2025	Vol. 16 .NO.(68)	الصفحة(399-412)	الاصدار (16) ،العدد (68)

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies
Print - ISSN: 20231116 & Online - ISSN: 88192663
Journal Homepage:
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/396

سيرة المستشرق دنلوب و موارده ومنهجه في كتابه تاريخ يهود الخزر

اسم الباحث/ ة (1): م.م شيماء حازم حمدان

الدرجة العلمية: ماجستير
التخصص العلمي: تاريخ

مكان العمل: وزارة التربية / مديرية تربية تكريت

ملخص البحث عربي:

اهتم المستشرق دنلوب بالشرق ليس كغيره من المستشرقين ، بل ركز على قضية لها علاقة بالسياسة والدين ، الا وهي قضية اليهود وتاريخهم ومرجعياتهم، فالمسألة لها بعدين البعد الاول سياسي حيث ينشغل العالم بالقضية الفلسطينية واحقية اليهود ام المسلمين فيها، وهذا يجر الى البعد الثاني الا وهو الديني اذ ان الارض المقدسة تهم الديانات الثلاث الكبرى وعليه هناك اراء متعددة حول الاجابة عن هذا التساؤل خلق تناحر مما جعل دنلوب نفسه ينغمس في اوار البحث عن الحل ولم يستطع الوصول الى نتيجة الا انه اثار المشكلة واعطى اراء متعددة وينتظر من القراء الاستنتاج.

الكلمات المفتاحية: دنلوب، المنهج، السيرة الذاتية، تاريخ الخزر، الموارد.

Received: الاستلام
Accepted: القبول
Available Online: September / 2025 النشر المباشر- أيلول

Corresponding author:

Biography of the Orientalist Dunlop and his resources and methodology in his book The History of the Khazar Jews

Name of the researcher (1): M.M. Shaimaa Hazem Hamdan
Scientific degree: master
Scientific specialization: history
Place of work: Ministry of Education / Tikrit Education Directorate

Research summary:

The Orientalist Dunlop was interested in the East not like other Orientalists, but focused on an issue related to politics and religion, namely the issue of Jews, their history and references, the issue has two dimensions, the first is political, as the world is preoccupied with the Palestinian issue and the right of Jews or Muslims in it, and this drags to the second dimension, which is religious, as the Holy Land is of interest to the three major religions, and therefore there are multiple opinions about the answer to this question, creating a conflict, which made Dunlop he raised the problem, gave multiple opinions and waited for the readers to conclude.

Keywords: Dunlop, curriculum, biography, history of the Khazars, resources.

Received: الاستلام
Accepted: القبول
Available Online: September / 2025 أيلول - النشر المباشر

 Corresponding author:

المقدمة:

قدم المستشرقون جهود كبيرة في جميع مناحي الشرق وبالتحديد عن الاسلام والمسلمين سواء ما يهم الدين ام التاريخ او اللغات او العادات والتقاليد ولم يتركوا شاردة او واردة تهم الشرق الاسلامي الا وابدوا فيها آرائهم ، والشيء الذي يجب التركيز عليه اهم شخصياتهم والمنهج والموارد التي اعتمدوا عليها في كتاباتهم ، ولم نجد اكثر اهمية من المستشرق دنلوب ليكون عنوانا لبحث وذلك لأنه كسب شهرة كبيرة بين المستشرقين والامر الاخر اهتمامه بمواضيع لها مساس بالواقع السياسي والديني.

ومن اجل الوصل الى نتائج واقعية تم دراسة احد اهم كتبه الا وهو (تاريخ يهود الخزر) ، الذي تم ترجمته الى لغات عالمية متعددة ونال شهرة واسعة في اوساط المهتمين بالتاريخ والسياسة والانثربولوجيا ، وتم تقسيم البحث على مبحثين ، اهتم الاول بالسيرة الشخصية للمستشرق دنلوب . اما المبحث الثاني فركز على منهج وموارد دنلوب . وختم البحث بمجموعة من الاستنتاجات .

المبحث الاول: سيرة المستشرق دنلوب

ولادته ونشأته

ولد دوغلاس مارتون دنلوب المستشرق الانكليزي في 25 فبراير سنة 1909 في مدينة بيزلي من اعمال رينفو شاير (https://geonames.usgs.gov/apex.2017.x) في اسكتلندا ، ولم تذكر المصادر عن حياته الاولى وعائلته ونشأته سوى النزر القليل والذي يشير الى انه الابن الوحيد للقس مارتون وهيلين اوليفر ((Cunningham, Rev.,2014. ، وهذا يمنحنا فرصة للاعتقاد بانه كان يعيش في وضع يساعده على الدراسة وطلب العلم ، وفي الوقت نفسه تبدو توجهاته اللاهوتية طبيعية وموروثة من عائلته الصغيرة، فضلا عن عائلته الكبيرة، اذ هي الاخرى لديها نفس الاهتمام اللاهوتي والتاريخي، فان عمه (ب.ك.كوننغهامBertram Keir Cunningham) من كبار القساوسة والذي له مواقف دولية ومحلية مؤثرة في سياسة المملكة المتحدة وسنتطرق عن دوره واثره في حياة دنلوب فيما بعد. ولكن يبقى التساؤل عن شحة المعلومات حول حياة دنلوب الاولى يثير الاهتمام ، فمثل تلك العائلة الدينية والتي اكتسبت مكانة

Corresponding author:

اجتماعية لا يتوقع الباحث انها لا تهم المتابعين لحياة دنلوب الشخصية فانهم سيواجهون استغراب لاهمال الحياة الاولى لشخصية لها تاثير في مواضيع متعددة ومتنوعة منها التاريخ الاسلامي والاستشراق والخزر وتاريخ اليهود فضلا عن الترجمة لمؤلفات مهمة وكبيرة ، كما لها ارث علمي ومعرفي يتوزع على جامعات عالمية تبدأ بالمانيا وتتوسطها انكلترا وتنتهي بالولايات المتحدة الامريكية، وعند المحاولة لتبرير ذلك لم نجد الا احد الرأيين ، الاول ان حياته الاولى ليس لها أي تاثير على مسيرته سواء منها العلمية او الشخصية ، والراي الاخر انه تمت الكتابة عن حياته الاولى الا انها لم تنشر او لم تهتم بها دور النشر .

المهم ان المعطيات القليلة التي تم الاطلاع عليها على ضوء السيرة التي تداولها الكتاب والمهتمين بالشخصيات التاريخية تبين ان الواقع الذي عاشه دنلوب في مقتبل حياته يمكن وصفه انها حياة مستقرة وخالية من المعوقات لا بل سمحت له تحقيق اهدافه بيسر كما وفرت له فرصة للتنقل بحرية بين البلدان وطلب العلم في أي مكان ومنحه القدرة على متابعة دراساته.

وما يزيد في الثقة بهذا الراي انه الوحيد لأبويه اللذين يتمتعان بحياة تمتلك مقومات تمكنهم من رعاية ولدهم وتأهيله علميا ، فضلا عن مواهبه الذاتية التي كانت سببا في نيله لأكثر من شهادة وبتخصصات مختلفة، ليس هذا فحسب بل ان الرعاية التي اولها له العديد من العلماء والمفكرين والذين كان لهم حضور واضح اكاديميا وفي المجال اللاهوتي (Cunningham, Rev. Bertram Keir',2014) ، وسياتي اثر اولئك العلماء في مسيرته العلمية.

دنلوب ومسيرته العلمية:

انهى دنلوب دراسته الاولية عام 1928م ولم تسعفنا المصادر عن الكيفية التي دخل فيها المدرسة ومتى تخرج منها وما هو مستواه العلمي اوميوله واكتفت بمتابعة دراسته في الجامعة ، اذ ذكروا انه اكمل دراسته الجامعية سنة 1932م في جامعة اكسفورد(Anita Shapira, 2009،)

، ومن اجل ان يتواصل مع رغباته التاريخية واللغوية ذهب الى جامعة بون ليرتبط بالمستشرق (بول ارنست كاله KAHLE, PAUL ERNST 1875-1965م) والذي كان مديرا للمعهد الشرقي في بون (بدوي عبد الرحمن، 1963)، كما انه استطاع هناك تطوير منهج الدراسات الشرقية بإضافة فصل دراسي صيني وياباني (Z. Buniyatov, Azerbaijan ,1965)، ويبدو ان كاله كان له تاثير كبير في شخصية دنلوب العلمية لما وجد فيه ما كان يبحث عنه سواء عن التاريخ اليهودي اوالتاريخ الشرقي بشكل عام كما اثار فيه روح التمسك بتعلم اللغات السامية (دنلوب، 1990) ، اذ ان كاله كان قسا لوثريا وعالما باللغة السامية وقد درسها لخمس سنوات في القاهرة ورئيس قسم الابحاث الشرقية في جامعة بون (دنلوب، 1990).

Corresponding author:

ان تأثير كاله في كتابات دنلوب قد اشار اليها دنلوب نفسه في مقدمة كتابه اذ اكد ان كاله كان ينوي تأليف كتاب عن الخزر بالاشتراك مع هنري كريكوري من جامعة بروكسل، ويذكر ان نشوب الحرب العالمية الثانية كان حائلا دون استكمال المشروع ، وعندما تعرف كاله على قدرات دنلوب وامكاناته اوكل اليه العمل، ولم يتركه طيلة مدة الكتابة بل منحه الوقت والارشاد والمصادر والاراء (دنلوب، 1990).

ولم يستمر دنلوب في اكمال دراساته في الجامعة ذاتها بل انتقل الى جامعة كلاسكو(1934-1937م) اذ انها تعد من الجامعات التنويرية في وقتها.(Paul L. Robertson ,1990,v.30) ، ليتخصص في دراسة اللغة العربية واللغة العبرية(Anita Shapira, 2009)

، ورغم ان المصادر لم تبين الاسباب التي دعته ان يتوجه لدراسة اللغات الشرقية ولماذا تحول الى جامعة كلاسكو، الا ان العديد من المؤشرات تظهر انه وجد اهتماما من قبل اساتذة الجامعة لما يمتلكه من امكانات وقدرات وفروق فردية عن غيره وخاصة الجوانب اللغوية والتاريخية وحرصوا على ان يتابع دراسته في الجامعات التي تتخصص بذلك، فضلا عن خلفيته اللاهوتية وتوافق توجهاته وتوجهات جامعة كلاسكو (Anita Shapira, 2009)

عند دخول دنلوب الى جامعة كلاسكو كان لديه خبرة ودراية مسبقة في اللغات والتاريخ مما جعل اساتذته يمنحوه اهتماما ورعاية متميزة، ولم تكن تلك الرعاية تهتم بالتاريخ فقط، بل تعدتها الى اللغات، اذ ان هناك اساتذة يمتلكون ناصية اللغات الكلاسيكية والتي تمثلها اللغات اللاتينية واليونانية فكانت تلك الخبرة من نصيب دنلوب فما كاد ان يتخرج حتى اصبح من الذين يشار اليهم في مجال اللغات (Alexander Fidora)

، ويبدو ان نبوغه في اللغة لم يتوقف عند اللغات الكلاسيكية بل تعداها الى اللغات الشرقية العربية والعبرية ، وبذلك اكتملت لديه جميع الادوات المعرفية ليخوض في مواضيع لا يتمكن أي باحث الخوض بهكذا معترك دون ان يتسلح بمؤهلاتها الا وهي اللغات والتاريخ والاستشراق.

والذي يجب الاشارة اليه انه لم يكتف بما وفرته له الجامعات الانكليزية، لذا شد الرحال الى المانيا وبالتحديد الى جامعة بون والتي تمثل واحدة من المؤسسات التاريخية والتقليدية في ألمانيا، وهناك ولمدة سنتان اي من 1937-1939 بقى ملازما الى (زكي وليدي طوقانZeki Velidi Togan 1890-1970م) ((Herbert Jansky İstanbul, 1950-55, لانه عدها فرصة طالما حلم بها دنلوب لما يعرفه عن هذه الشخصية العلمية وما تمتلكه من معارف عن الاسلام والعالم الاسلامي والاتراك بالخصوص، كما يبدو ان لديهما اهتمامات مشتركة حول اصل الترك وجذورهم وكل له غايته وهدفه من ذلك الاهتمام، فان كان طوقان ينتسب الى حركة سياسية تهدف الى اعطاء الاتراك حرية تقرير المصير في روسيا فان دنلوب يريد الوصول الى اصول الخزر وعلاقتهم بالترك ، لذا سرعان ما تم التوافق بينه وبين طوقان الذي كان أستاذًا في جامعة بون وخاصة في قسم العلوم الإسلامية في ذلك الوقت للكتابة عن

Corresponding author:

الاسلام والشرق والخزر، اذ ان اطروحة طوقان كانت تحت عنوان ابن فضلان والتي تطرق من خلالها الى الخزر واصولهم ((WINTER 1977) Togann) .

استطاع دنلوب ان يتمسك بافكار اساتذته ويوظفها بما يتناسب وتوجهاته التي شغل بها كتبه وبالتحديد ما ذكره عن الخزر والحضارة العربية ، ومن اهم العلماء والمفكرين الذين اخذ منهم او اعتمد على كتاباتهم دون ان يتلقى على ايديهم الدروس منهم ميخائيل ارتامونوف (Tikhonov, Igor ,2014.) ، وقد تاثر دنلوب بكتاباته وخاصة عن الخزر واصولهم اذ ان ارتامونوف نشر كتابه عام 1936م تحت عنوان دراسات في تاريخ الخزر القديم في الوقت الذي كان دنلوب مهتم بالموضوع ويبحث عن مادته في المصادر القديمة او الحديثة، لم يتوقف ارتامونوف عن اغناء موضوعه وتعزيزه بالمصادر وفي عام 1962 استطاع ان يقدم دراسة موسعة عن الخزر والتي نال بها لقب مؤسس الدراسات الخزرية (Klein, L. S. "K semidesiatiletiiu M. I. Artamonova1968, no. 4.)، والفكرة التي استطاع دنلوب اكمالها بعد ان أُجبر ارتامونوف على ازالتها من كتاباته تحت ضغط السلطات الروسية الا وهي تفوق الخزر على الروس فضلا عن هيمنهم على غيرهم (The Great Soviet Encyclopedia2010 The Gale Group,)

ومن العلماء الذين تاثر بكتاباتهم وطروحاتهم وهو في جامعة بون المؤرخ عزيز سوريال عطية (**https://www.copts-united.com/Article.php?I=4955&A=725390**) ، اذ كان مهتما بالحروب الصليبية وكذلك بتاريخ القبط وقد اخذ منه دنلوب الاهتمام بالعلاقات بين الشرق والغرب سواء منها الحربية او السلمية والذي كان له اثر كبير في كتاباته (يحيى مراد، بلا).

وقد كان لجورج فرنادسكي حضور في ثقافة دنلوب، اذ ان الاخير تاثر باسلوب كتابته عن الشعوب وخاصة الشعب الروسي وجذوره التي يعتقدها منحدرة من توليفة التأثيرات السلافية والبيزنطية والرحالة (جورج فرنادسكي، 2007). ويبدو ان مجايلته لفيرنادسكي ومعايشته له في اسطنبول وفي الولايات المتحدة الامريكية كانت سببا في التاثير والتاثر بينهما، وكذلك انتمائهما لنفس الاتجاه الفكري الا وهو التوجه الليبرالي كان سببا في تقاربها في التفكير، ويبدو ان العلاقة كانت في قمة النضج الفكري لدنلوب وما يدلل على ذلك تقارب مؤلفاتهما او اصول بحثهما فدنلوب كان منشغلا باصول الخزر وفرنادسكي منهمكا في البحث عن اصول الروس وجذور ثقافتهم.

وبعد ان عاد دنلوب من جامعة بون تم تعيينه في جامعة كلاسكو عام 1939 لينال درجة الاستاذ المساعد في الدراسات الاستشراقية واليهودية، ومن ثم سافر الى سوريا والى تركيا في السنة نفسها ليكون قريبا من التطبيق العملي لاختصاصه (Lord Selkirk, M. Scott v.19, 1988)

، ويبدو ان سفره ذلك لم يكن لرغبته الخاصة فقط بل لما يتطلبه العمل في جامعة كلاسكو وحتى ذهابه الى بون هو جزء من متطلبات دراساته. وفي نهاية الاربعينيات انتقل الى جامعة سانت اندروز لتدريس

Corresponding author:

، وللشهرة التي (Anita Shapira Volume 28, March 2009 اللغات السامية لمدة سنتين (نالها دنلوب استدعاه المستشرق اربري (العقيقي، مصر،1980) للتدريس في جامعة كامبردج بوصفه مختص بالتاريخ الاسلامي واللغات السامية وبقي هناك لمدة اثنا عشرة سنة أي من سنة 1950 وحتى 1962م (Lord Selkirk, M. Scott v.19, 1988,)

وبعد ذلك اتجه الى الولايات الامريكية المتحدة ليستقر في جامعة كولومبيا في نيويورك استاذا زائرا للتاريخ الاسلامي واستمر هناك حتى عام 1977م مترأسا كرسي الدراسات الشرقية حتى عودته الى مسقط راسه. وقد تم منحه هناك شهادة الدكتوراه الفخرية في العلوم الاسلامية D.Litt (Selkirk, M. Scott v.19, 1988)

بعد ان اصبحت لدنلوب مكانة كبيرة في اوساط الجامعات العالمية اخذت المؤسسات العلمية والمعرفية تتنافس على استقطابه واغرائه بالتعاقد معها للإفادة من امكاناته العلمية ، وفي مرحلة الخمسينات لم يكن للأوربيين القدرة على بذل الاموال لتطوير قطاع المعرفة وذلك بسبب ما انتجته الحرب العالمية الثانية من دمار وكساد اقتصادي (عبد الرحمن،عفيف مجلة الفيصل. عدد 49 رجب 1401هـ أيار (مايو) 1981،)، ولم تبق الا الولايات المتحدة تمتلك الثروة والاستقرار كما انها هيئت نفسها لهذه المهمة بعد ان شعرت بانها بحاجة ماسة للمتخصصين في شؤون الشرق عامة والشرق الاوسط خاصة وبذلك كان للاستشراق الامريكي نهضة بعد منتصف القرن العشرين،اذ اصدرت الحكومة الامريكية مرسوما خصص مبالغ مشجعة للجامعات لتقوم بدورها لتطوير العلوم والتخصصات التي تهم الدراسة العربية والاسلامية أصدر مجلس الشيوخ مرسوماً عام 1958م باسم "مرسوم مجلس الدفاع القومي للتعليم" وهنا بدأ المستشرقون الاوربيون يتقاطرون على الولايات المتحدة الامريكية ليس حبا بها ولكن خلاصا من الواقع الصعب الذي تعيشه اوربا ، وبذلك رحل دنلوب الى امريكا واصبح استاذا زائرا للتاريخ في جامعة كولومبيا بنيويورك 1963-1977 (D.Litt) Selkirk, M. Scott v.19, 1988,)

.وقد عني اشد ماعني بتاريخ العرب والفلسفة العربية واسبانيا المسلمة وتاريخ الخزر.

وفي الولايات المتحدة زاد اهتمامه بتاريخ الخزر اليهود واصدر كتابه عام 1945 في برينستون ، وكذلك في نيويورك، كما ان اهتماماته التاريخية كان لها صدى كبير في كتاباته سواء مقالات او كتب ، واللافت للنظر اعتماده على مصادر متنوعة منها العربية والعبرية والبيزنطية- "Funeral: Canon B. K. 14 September 1944)

تطور افكار دنلوب

Corresponding author:

اذا ما حاولنا متابعة افكار دنلوب من خلال مؤلفاته وكتاباته سنتوصل الى الكيفية التي تطور فيه فكره تجاه الشرق وخاصة عن يهود الخزر والعلاقات الخزرية العربية والتي كان له فيها رأيا اصبح بموجبه عالما بالخزريات فضلا عن اصول الترك.

لقد اهتم دنلوب في بداية حياته العلمية بالجوانب الفلسفية اكثر من غيرها لذلك نجده انشغل بترجمتها ونقلها الى اللغة الانكليزية ونشرها في مجلة الجمعية الملكية الاسيوية (العقيقي،1964).

عام 1932م ، وقد ابتدأ بالفارابي ولم ينقطع عن ترجمة اعماله حتى عام 1951م تاركا ارشيفا واسعا ناف على العشرات من المقالات توزعت على انواع الفلسفة التي تهم عصرها، وقد قام باعادة نشرها في مرحلة تواجده في الولايات المتحدة الامريكية، كما ترجم لابن البطريق ولابن باجة والخوارزمي وابن حبش وبنو ذو النون في طليطلة وابو العباس المرسي وجوامع العلوم لابن فرجون (العقيقي، 1964) ، وكتب بحثا عن النبي ﷺ عام 1940 كما كتب عن حفص بن باز 1945 وتم نشرهما في مجلة الجمعية الملكية الاسيوية ولديه بحث عن المغول عام 1943 وتم نشره في مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية ، ومعظم تلك الكتابات في الاربعينيات من القرن العشرين (العقيقي1964).

ان علاقاته بالمؤلفات الاسلامية وخاصة الفلسفية كانت سببا في كتاباته عن العلاقة بين الشرق والغرب لانه وجد بشكل جلي ان الفلاسفة المسلمون الاوائل درسوا بشكل دقيق الفلسفة الاغريقية والفلسفة الرومانية وابدعوا بعدها فلسفة لها استقلاليتها (35 Funeral: Canon B. K. Cunningham". *The Times*. No. 49957. 14 September).

وبعد ان نضجت افكاره وبالتحديد في سنة 1947 وعند وجوده في جامعة سانت اندروز اطلع على مكتبتها ويبدو انه لم يرق له تنظيمها لذا قام بفهرستها بطريقة اعادت لها مكانتها وجعلتها ميسرة في ايدي القراء ، وبعمله هذا زاد من قيمة المكتبة كونه كشف عن العديد من المخطوطات المختفية مع بعضها البعض فضلا عن اعادة عناوين العديد منها الى حقيقتها وتصليح ما اصاب العطب منها Asian Affairs, Volume 19, Issue 1 1988.

وبهذا العمل بدأ دنلوب وهو عمل تنظيمي لاشك انه يدلنا على جانبين الاول ان المخطوطات الاسلامية قد تراكمت في الجامعات العالمية وبالتحديد الاوربية اما الثاني فيبدو ان التكديس للمخطوطات الاسلامية في وقت مبكر من مراحل الاستعمار ولم يتنبه الى تنظيمها الا من يعرف قيمتها العلمية.

ويبدو ان وجوده في سانت اندروز واطلاعه على المخطوطات حفزته للكتابة عن الحضارة العربية الاسلامية ومن اهم كتبه في هذا المضمار غزو المسلمين لتركستان الشرقية ومعركة تالاس (The Battle of Talas," Barry Hoberman. Saudi Aramco World,1982، وحضارة العرب حتى عام 1500م وكتابه الشرق والغرب، وعند تواجده في كامبردج1950-1962م استمر في ترجمته للكتب العربية الاسلامية او بالاحرى اكمل مشروعه في الترجمة، كما انه كتب عن الخزر

Corresponding author:

واصولهم ، وكانما الحضارة العربية الاسلامية ومسيرتها التي اطلع عليها كانت سببا في التفاتته الى بقية الاقوام الذين كان لهم حضور في الصراع العسكري او التفاعل الحضاري ، ومن تلك الامم هم الخزر وعلاقاتهم بالاقوام الذين حولهم .

اما في الخمسينات وبداية الستينات فقد كانت له كتابات متنوعة عن الحضارة العربية الاسلامية الفصول اليهودية 1948-1952، اللغة العربية و الجزر البريطانية والمؤرخون العرب عام 1957 و الطب العربي وانكلترا في عام 1956 و ترجمة هنري وايلد عام 1957وكذلك صوان الحكمة والعلوم العربية 1957 ونشر العلوم العربية 1957، وكتب عن ملوك الطوائف عام 1957م ، وعن لسان الدين ابن الخطيب عام 1958، واتبع ببحث عن المسعودي والمدينة الفاضلة للفارابي عام 1962، وفي نفس العام كتب عن المخطوطات العربية في لشبونة وعن ابن رشد وعن طريقة نقل العلوم اليونانية الى العربية .

وفي عام 1964كتب عن الحارث بن سعيد الكذاب وعن الامويون والعلم العربي في المغرب والتبادل الدبلوماسي بين المامون وملك الهند وعن العلاقات بين التبت والاسلام 1798-180 (العقيقي، 1964).

ان هذه البحوث المتعددة العناوين تلتقي في نقطة واحدة الا وهي الاهتمام بالتاريخ العربي الاسلامي وشخصياته التاريخية والفلسفية ، والراجح ان هذا التوجه او التركيز على هذا الجانب من التاريخ يقودنا الى اهتمام عصره بتلك المعارف وربما يعود السبب الى التحولات التي حصلت في الوعي ضد الاستعمار وانزواء الدور البريطاني خلف القوتين العظميين اللتان ظهرتا بعد الحرب العالمية الثانية الا وهي الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفايتي،هذا من جهة ومن جهة ثانية الاطلاع الواسع الذي حرص عليه دنلوب عن الحضارة العربية الاسلامية والقوى المنافسة لها ، وليس هذا فحسب بل انها ايضا مرتبطة بالنشاطات اليهودية الفلسفية والمعرفية والعقائدية.

وعند انتقاله الى الولايات المتحدة الامريكية في مطلع الستينات بدأت لديه رغبة جامحة في الاستمرار باكمال مشروعه عن الخزر واصولهم لذلك اخذ هذا الموضوع معظم وقته (Anita Shapira, 2009)

، وفي عام 1966 قدم كتابه The Khazars." The Dark Ages: Jews in Christian Europe الخزر، العصور المظلمة ، اليهود في اوربا المسيحية ونال استحسان القراء ،وكتابه Aspects of the Khazar Problem اوجه مشكلة الخزر ، وكذلك بحثه The Karaits of East Asia خزر شرق اسيا ، ويبدو ان تلك النجاحات دفعته لاعادة نشر كتابه تاريخ يهود الخزر The History of the Jewish Khazars عام 1967 وعليه نال شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة كولومبيا بالخزريات Lord Selkirk, M. Scott 1967.)

Corresponding author:

ان هذه المكانة العلمية التي حققها دنلوب في الولايات المتحدة وبالتحديد كتاباته عن اليهود الخزر كانت تتماشى والرغبة الكبيرة لدى الامريكان بان تكون لديهم استقلالية في الفكر والسياسة وخاصة من الهيمنة الاوربية وقد تحقق ذلك بشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية بشكل تدريجي (الزهو سامي احمد ، 2004). والامر الاخر المحاولات الجادة لدنلوب لترسيخ افكاره التي كان يريد الوصول اليها في الجامعات الاوربية ولم تتحقق لعدم توفر الظروف كما وجد لها ارضية في الجامعات الامريكية.

المبحث الثاني : منهج وموارد دنلوب

اعتمد دنلوب على موارد متعددة اشتملت على المصادر العربية والعبرية والبيزنطية واللاتينية والفارسية والصينية ، وكل افاد منه على قدر حاجته وفي المكان الذي يجد فيه ضرورة للاستشهاد به، فنجده يستشهد بالمصادر العربية على امر معين ويعززه بالمصادر البيزنطية او بالمصادر الاخرى ، وفي احيان اخرى يستشهد بالمصادر اليهودية ويعززها بالمصادر العربية ، وبالنتيجة فان اعتماده بشكل عام على المصادر العربية اكثر من غيرها.

وعند متابعة موارده نجد ان المصادر العربية تتصدر القائمة ومن ثم المصادر اليهودية ومن بعدها المصادر البيزنطية والمصادر الاخرى، وهذا الترتيب يعطينا الخيار في اعطاء الاولوية لما وجدناه من المصادر اكثر اثرا في سرده للأحداث كما انه منحها اهمية تفوق غيرها، سواء في تقديمها على غيرها من المصادر او جعلها مقياسا لدقة المعلومة ، وعلى ضوء ذلك كانت المصادر العربية هي الاكثر اذ نافت على السادسة والعشرون مصدرا تاريخيا وجغرافيا ، وتأتي بعدها المصادر الروسية اذ كانت ثلاثة عشر مصدرا ، ثم المصادر العبرية اذ كانت اكثر من سبعة مصادر واما المصادر الانكليزية فتجاوزت الستة مصادر، واخيرا المصادر السريانية فإنها ايضا خمسة مصادر وهناك مصادر تركية وفرنسية وايطالية لا تتجاوز المصدر او المصدرين.

يبدو جليا ان دنلوب كان قد خطط لموضوع يهود الخزر منذ وجوده في جامعة كلاسكو أي عام 1934م وتبدأ بلقائة مع طوقان الذي كان يعد اطروحته عن ابن فضلان والتي تهتم مصادرها بالترك والخزر، وعلى ما يبدو ما قام به الاخير من جمع المصادر والمعلومات موضوع اطروحته كانت قريبة من دنلوب والتي عززت من توجهاته وافكاره ، فاذن كان طوقان احد موارد دنلوب سواء افكاره عن طريق المشافهة او كتاباته، فضلا عن ما كان يحيط بدلوب من ثقافة لاهوتية واوضاع سياسية ومتغيرات عالمية احد محاورها اليهود (Gilbert, Martin. Kristallnacht)

، فضلا عن اللغات التي اتقنها كانت سببا في قربه من جميع المصادر لذا استطاع ان يطلع على معلومات ومادة تاريخية واسعة ومتنوعة .والمهم انه كان للمصادر العربية والعبرية مكان الصدارة في مناقشاته للاراء حول القضايا المهمة للمسيرة التاريخية للخزر (Journal of Near Eastern Studies 1956)

Corresponding author:

ان المتابع لتوظيف دنلوب لمصادره يقف عند كيفية بلورة الفكرة التي استقرت في فكره واصبحت جزءا من توجهاته ، فالمصادر يناقشها بكل تفاصيلها ويرجح منها ما يراه مناسبا مع افكاره فنراه يطرح الراي ويجمع عليه النصوص من عدة مصادر ويعود ليعلن عن عدم قناعاته ليرجح رايا اخر ومع هذا لا يمنحه الثقة المطلقة ويترك قارئه يبحث عن رأيا يستقر عليه، وهذا المنهج يستمر معه طيلة مناقشاته للنقاط المهمة والحيوية في تاريخ الخزر.

واللافت للنظر انه يعرض اراء المؤرخين بتنوع مشاربهم نحو امر واحد ويحاول ان يرّكب صورة جديدة تبقى قابلة للنقد او سائبة الاطراف ، ومن الشواهد على ذلك راية في اصول الخزر فيرى انهم اتراك ولكن يسوق العديد من الاراء ويستشهد بالكثير من الاحداث متابعا في ذلك المصادر وقبل ان يقطع بالحكم ينتقل الى من ينتمون الى الايغور او ينحدرون من الافار وبالنتيجة يشير الى ان هناك احتمالات اخرى لا يمكن نفيها تمام ومنها ان لهم صلات نسب بقبائل الهون ، ولم يكد يقرر هذا الراي حتى يقلل من قيمته ويرد عليه ، وليس هذا فحسب بل يجادل الراي ولم يكد ينتهي منه حتى يرى قارئه انه انتقل الى امر اخر وهكذا يبقى مسترسلا حتى نهاية الموضوع ليترك القاريء دون رائيا قاطعا (دنلوب،تاريخ،2005).

وما يمكن ان نشير اليه في منهج دنلوب انه يكثر من المصادر والاراء حول مسألة واحدة ويرجح احدها في حادثة معينة ولا يقبله في حادثة اخرى ، او يصف المصدر بالافضل في تفسير حالة ويقلل من قيمته في حالة اخرى .او يقول عنه انه الاقرب الى الواقع وبالنتيجة لايأخذ منه (دنلوب، تاريخ، 2005) .

ومن اهم ما يختص به منهج دنلوب انه يميل الى المقارنة بين الاراء الواردة عن الحوادث وفي الوقت نفسه يتسلسل في متابعة مكونات الحدث ومقدماته ويشكك في بعض الروايات كما يعضد الاخرى دون تمييز في رواتها . ويمكن القول انه يعتمد المنهج الاستقرائي الذي يلتزم به على طول كتابه تاريخ يهود الخزر.

وقد استطاع دنلوب ان يعتمد على معظم المصادر التي تطرقت الى الخزر سواء منها التاريخية ام الجغرافية وعارضها بطريقة تبين منهجه الاكاديمي البحت والصارم، وهذه الميزة جعلت من النتائج التي توصل اليها ذات قيمة لدى المهتمين باصول يهود الخزر ، بل كان المصدر الاسبق من غيره من المصادر.

واذا ما تابعنا مصادره التي اعتمدها في كتابه تاريخ يهود الخزر نجدها تتكون من مؤرخين متنوعين باللغة والدين والعرق والانتماء والزمن، وقد استطاع ان يجعلها متناسقة ومتناغمة لا يفصل بينها فاصل التعصب او الانتماء ، وهذا يبين قدرته على اقناع المتلقي بمنهجه والوصول الى اهدافه دون ان يثير الحساسية سواء الدينية او العرقية .

ومايلفت النظر في منهج دنلوب انه يحشر بعض المعلومات في سياق حديثة لا تبدو لها علاقة بالوضوع الذي يتابعه الا انها يمكن وصفها بالتلاعب بعواطف القارئ ، فمثلا وهو يتكلم عن محاولات

Corresponding author:

العرب لقهر الخزر الا ان الامر ينعكس ويحقق الخزر نصرا مبينا ضد المسلمين، وهو يسرد هذا الحدث ويتوقف ليناقش رواية ابن مسعود الذي وصفه بانه المعارض الرئيسي في الكوفة لعملية توحيد القران على عهد الخليفة عثمان بن عفان (دنلوب، تاريخ، 2005)، ولاينتهي عند هذا الحد بل يبدأ بسرد روايات يبدو فيها اشارات اتهام معتقدات المسلمين فيذكر" وتبعا لاحدى الروايات عندما حاول القائد المسلم جمع قواته سمع صوتا ينادي صبرا ال عبد الرحمن ان موعدكم الجنة وقاتل عبد الرحمن حنى قتل وجاء مقتله بمثابة انذار للمسلمين بان يفروا، لكن اخوه تسلم الراية وسمع صوتا ينادي في قلب المعركة صبرا ال سلمان بن ربيعة واستجاب سلمان وخرج وهو يقول او ترى جزعا؟ وبعد هذا العرض السريع يعود ليختم المرحلة بان الخزر حققوا انتصارا ادى الى دخول مرحلة الاستقرار (دنلوب ، تاريخ، 2005) .

والذي يجب الاشارة اليه انه لم يعلق على هذه الاخبار بل يجعلها وكأنما يريد منها التقليل من قيمة المقابل، واذا ما كانت رواية بهذا المستوى تهم الخزر لا يدعها دون نقاش (دنلوب، تاريخ2005).

والذي يجب الاشارة اليه ان دنلوب دائما يسند اراءه بالعديد من المصادر وهذا يدلل على عمق قراءاته وسعة اطلاعه بموضوع دراسته، كما انها محاولة لإثبات قوة المعلومة ومصداقيتها.

واذا ما تابعنا مصادره فسنجد ان المصادر العربية لها الصدارة اذ انه تعامل مع ما يزيد عن ثلاثين مصدرا تقريبا نصفها تاريخية والنصف الاخر جغرافية ويبدو انه منح المسعودي الثقة اكثر من غيره في المعلومات ، ويجد القارئ انه اكد على المصادر العربية اكثر من غيرها في الوصف التاريخي والجغرافي الا انه عند محاولته اقرار النتيجة يعود الى الكتب العبرية لانه على ما يبدو يجد فيها ما يرغب الوصول اليه.

الاستنتاجات

1- كان لحياة دنلوب المبكرة اثر واضح في توجهاته الاستشراقية.
2- مواهب دنلوب في اللغات كانت وراء اهتماماته في الشرق .
3- تحرر دنلوب من الافكار الكنسية لها دور كبير في اراءه المعتدلة.
4- اعتمد دنلوب منهج وسطي كونه تربى في عائلة متسامحة.
5- الاراء الكثيرة حول الخزر دفعت دنلوب للاعتماد على مصادر متنوعة .
6- التناقض الذي ظهر على كتابات دنلوب بسبب عدم توفر قناعات كافية في اصول الاجناس التي سكنت المنطقة التي عاش فيها الخزر.
7- فتح دنلوب العديد من الملفات التي تشكل خطورة على الصهاينة.

Corresponding author:

المصادر والمراجع

الزهو سامي احمد ،الاستشراق الامريكي، رسالة ماجستير ، جامعة تكريت ، 2004.

جورج فرنادسكي ، الادب الروسي ، المكتب الوطني للبحث والتطوير ، 2007.

عبد الرحمن،عفيف ،" الدراسات العربية والإسلامية في أمريكا" في مجلة الفيصل. عدد 49 رجب 1401هـ أيار (مايو) 1981

العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، (مصر 1980).

يحيى مراد، معجم اسماء المستشرقين،دار الكتب العلمية، بيروت،1987.

Sources

Ahmed Zeki Velidi Togann and M. S. Khan The Concept of Critical Historiography in The Islamic World of The Middle Ages,Islamic StudiesVol. 16, No. 4 (WINTER 1977), pp. 303

Akasoy ،Alexander Fidora ,The Arabic Version of the Nicomachean Ethics, ,p.ix

Anita Shapira, "The Jewish people deniers, Journal of Israeli History,v.28, Issue 1 March 2009 , pp. 63–72

Anita Shapira, "The Jewish, people deniers," Journal of Israeli History, Volume 28 Issue 1 March 2009 , pp. 63–72

Anita Shapira, "The Jewish-people deniers," Journal of Israeli History, Volume 28, Issue 1 March 2009 , pp. 63–72

Anita Shapira, The Jewish-People Deners" ،Journal of Israel History ،Volume 28 ،Issue 1 March 2009

Asian Affairs, Volume 19, Issue 1 (1988),p.22-23

Barry Hoberman ,The Battle of Talas,". Saudi Aramco World,1982, pp. 26-31

Cunningham, Rev. Bertram Keir', Who Was Who, A & C Black, an imprint of Bloomsbury Publishing plc, 1920–2016; online edn, Oxford University Press, 2014.p.342

Funeral: Canon B. K. Cunningham". The Times (49957). 14 September 1944. p. 7

Funeral: Canon B. K. Cunningham". The Times. No. 49957. 14 September 1944. p. 7.

Gilbert, Martin. Kristallnacht: Prelude to Destruction. Harper Collins, 2006, p. 30.

https://geonames.usgs.gov/apex

Journal of Near Eastern StudiesVolume 15, Number 3Jul., 1956

Corresponding author:

Klein, L. S. “K semidesiatiletiiu M. I. Artamonova.” Sovetskaia arkheologiia, 1968, no. 4.

Lord Selkirk, M. Scott , Obituaries Dunlop, Asain Affairs, v.19,issue 1 , 1988, p.121-125

Lord Selkirk, M. Scott , Obituaries Dunlop, Asain Affairs, v.19,issue 1 , 1988, p.121-125
Anita Shapira, "The Jewish-people deniers," Journal of Israeli History, Volume 28, Issue 1 March 2009 , pp. 63–

Lord Selkirk, M. Scott , Obituaries Dunlop,opcit,p.121

Paul L. Robertson ،"The Development of a Urban University: Glasgow ،1860–1914 ،" History of Education Quarterly,1990,v.30,pp.47-78.

See.Herbert Jansky, “Ahmet Zeki Velidi Togan”, 60. Doğum Yılı Münasebetiyle Zeki Velidi Togan’a Armağan, İstanbul 1950-55, s. XVII-XXXI.

The Arabic Version of the Nicomachean Ethics, Akasoy ،Alexander Fidora,p.ix.

The Great Soviet Encyclopedia, 3rd Edition (19701979). , 2010 The Gale Group, Inc All rights reserved

Tikhonov, Igor (2014). "Russia". In Bahn, Paul (ed.). The History of Archaeology: an Introduction. Abingdon-on-Thames: Routledge. pp. 155–175 .

Z. Buniyatov, Azerbaijan v VII-IX vv.,Baku, 1965, p. 115.

Corresponding author: